مع اكتمال القمر

مع اكتمال القمر

شعر

ندى ذبيان

اسم الكتاب: مع اكتمال القمر (شعر)

المؤلفة: ندى ذبيان.

سنة الطباعة: 2017.

كمية الطباعة: 200 نسخة.

الترقيم الدولي: ISBN 978-9933-22-119-5

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سورية ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: 00963 11 5627060

00963 11 5637060

تلفاكس: 00963 11 5632860

ص. ب: 259 جرمانا

www.darrislan.com

المقدمة

الشعر من الشعور من الإحساس، كلام يُعبر عن حياة الناس، يستطيع بكل ما فيه من خيال ومن عاطفة أن يحاكي الواقع ويشكله ويُخرجه بأرق موسيقى فيتمكن من تحريك العواطف، ولا يمكن لأي كلام أن يدخل القلب غير الكلام النابع من القلب، فالكل يتعاطف ويتوافق مع ما هو حقيقي وصادق وشفاف؛ وشفافية الشاعر تضيء على فظاعة أو تفاهة ما يجري، فتثير السخط لدى القارئ وتشكل انطلاقة عفوية لتغيير ورفض كل ما هو عقيم، وكل ما هو ظالم ومنحرف؛ المهم في الشعر هو الصدق وليس المجاملة، وحين يسعى الشاعر للمجاملة حتماً سيخسر العفوية والشفافية، والشاعر الذي يعيش الحالة ويختبر الأشياء بخشونتها أو بحرارتها غير الذي يحاكي الأمور عن بُعد، فالنار لا تحرق إلا من يلمسها؛ وهذا ما يميز بين كلمات أساسها المعاناة وبين كلمات أساسها المجاملة أو حب الظهور.

وإذا كنا لا نستطيع تغيير الواقع بما فيه من الغبن وعدم الأمان، ومن اللوعة والحسرة، لسنا مجبرين على الاختباء أو السكوت عن قول الحق في وجه الظالم أو القاتل.

نحن في هذه الأيام نخوض في مسائل ذميمة، وننطلق في رحلة عبثية على هذه الدروب الموحشة، كالقطيع المنقاد نحو الذبح، هذا الوجع يمزقنا يسلبنا كل الطاقات ويدمر كياننا ويتركنا للكوابيس في الأحلام وفي اليقظة.

ولكن الخوف يجب أن يحملنا إلى الموجهة لا إلى الاستسلام. لقد علمتني الحياة أن لا أتوقف أمام أي معضلة وأن أصرخ في وجه الظلم، وأن لا أقف عاجزة حتى أمام الموت، فالعجز لن يحمينا أو يمنحنا الأبدية، فلا خوف من حقيقة، ولا خوف من عدم.

ولكن لمن أكتب؟ طالما راودني هذا السؤال. ولماذا أكتب والحروف صارت كأنها مستبعدة منسية تكاد لا ترمقها العيون في غمرة هذا التدافع وهذه الشجون!.

سأكتب وما همي من سيقرأ ! وحدها الأفكار التي ستحررنا من الزوايا الضيقة والسطحية الهزيلة، ولن يبقى لنا غير أفكار نكتبها عن مراحل تلاحقت وتجارب تناثرت

وصدى لأيام انقضت، حتى لا تبهت معالمها، أفكار سُقيت بشغف فأنبتت خصباً وعطاء، وبذورها كانت حقائق، وعدتها ليست سوى رزمة من أقلام تخط ، وأنامل لا تعرف السأم. وهل هناك أسمى من الاهتمام بهذا الغرس المتنامي من الكلمات؟ لن أخاف أن تصبح لغتي خرساء، وقضيتي جاثمة أمامي تحثني أن أمسك أفكاري بثبات كي لا تضيع، أمسكها لأغرسها في الشتات، وأي ذكريات أبقى من تلك المسكوبة على الورق، والتاريخ يشهد عن انتصارات تحققت بفضل كلام الأدباء والشعراء.

أريد أن أكتب بحروف جديدة تمكن الأفكار من آفاقٍ بعيدة، ولن أقول ما يتنافى مع مجمل العقائد لا أريد لثورتي أن تلهب المكان. بالحب بالفكر يتحرر الإنسان.

أوراقي البيضاء

أوراقي البيضاء تنتظر

تقول:

مللت الشعر والأقاصيص

مللت كلمات هزلت

ولن تأتي بجديد

مللت التهديد والتنديد

مللت تعظيم سياسات

تندثر ولن تفيد .

أوراقي البيضاء

ما عادت بيضاء

تغطت بالهم والدم

والقدح والذم

تقول من جديد

أريد التجديد

أريد التجديد .

قلت:

ماذا تقول

حين لا يبقى في

المروج عطر

ولا في الآفاق نور

حين يصبح الحديد دخانا

والأحجار رمادا

حين تصبح الأقلام

خناجر تطعن في الصدور

ماذا نقول؟ !

وبعد ذبول العيش

وخواء الطيش

أيمكن للأفكار أن تأتي؟

وهل المقولات تجدي؟

باتت متعبة كل العيون !

لكل شيء حدود

يُقال:

لكل شيء حدود

ولكن كيف ذلك؟

وهذا الألم موجود

والنزف لا يتوقف

وكذلك الوعود

وأصداء الرعب تتردد

ولم تتبدد

بتنا لا نعرف شيئًا

ولا نساوي شيئًا

حتى الموت لا يساوينا !

لا ليس هناك أقوياء

لا ولا عظماء

وكل هؤلاء

الذين رسموا

على وجوههم

ملامح القوة

جبناء ضعفاء

أين هي العَظَمة؟

ولا أحد يستطيع

إسكات صوت المدافع

أو تحرير الأبرياء !

يمضي الشتاء

وبعده شتاء !

والعليل لا زال

هو العليل ! .

زهرة صفراء نبتت

ليتها ما كانت !

فهي بلون الموت

باهتة

فاقدة للعبير

أزهارنا سُحقت

أشجارنا بُترت

صخورنا نزفت !

حتى السماء

تثاقلت بالدخان !

أين الأمان ؟

نتمنى ونتمنى !

يبقى التمني

ولا تتحقق الأمنيات !.

أيتها الأنامل

أيتها الأنامل الرقيقة

عودي

لرسم الضِلال على الرمال

عودي

لتسقي ظمأ الأرض

وتنعشي براعم الخيال

إن الحب يفارقنا

زيني له المفارق

واعزفي له

أهازيج فرح وأغنيات

أيتها الأنامل الرقيقة

دعك من رعونة الزناد

من صلابة الحديد

من خبث العناد

لأن العمر قصير

يذوي كما الحياة

وكل الأشياء تتهاوى

إلى ما بعد الذكريات.

أيتها الأنامل الرقيقة

امسحي الدموع

وأشعلي المصابيح

علنا نستريح.

مع اكتمال القمر

أي طيب فاح

وأي سرور

حمل الرحيق

مع الصباح

ومع المساء

عبق الزهور .

مع اكتمال القمر

مع النور

الزاخر بالعِبر

يستفيق الرجاء

في آفاق

الحلم المنتظر

رغم دوامة

الأيام الهاربة

على دروب القدر.

ها هو فجر جديد

يبسط ذراعيه

رغم الماضي العنيد

وهمٌ! كان

لا يستحق النظر.

كلماتي باتت جريئة

وبت أظفر

بمجمل الحقيقة

حين غمرني وجهك

المذهل بالرجاء .

مع القمر

مع العُمر

مع الثمر

لا يتجلى الكمال

إلا بعد الاكتمال.

أضاليل

أي عبث تناهى إلينا

وأي جنون

ولا أحد يهبنا الفرح

ولا البسمة الحنون

العالم بات يغلي

أشبه بأتون.

رغباتهم مريضة

وعيونهم اكتحلت

سواداً من شجون

بيوتهم من الرمال

وعلى الرمال قائمة

والأنانية الحمراء

بينهم جاثية

تغرس أنيابها

في الوجوه الحالكة

وفي شغف العيون.

العالم يغرق في ضجيجه

والأرض باهتة!

والدخان مكشرا!

والعيون دامعة !

والفاقةُ أليمة !

وهذا الكم من الدم !

يتربص في الحصون.

أي عبث هذا

وأي جنون

طغت المادة

على المشاعر

والكل يراهن

على السراب ويقامر. . .

سأم وملل وعدم قناعة

ضجيج وفوضى وباعة

العالم رهن للتسويق

وجيوب لا تعرف

التُخمة ولا الثمالة.

تتعثر آمالنا

تضيع أحلامنا

تتراكم حولنا

نفايات وحُثالة

ركام حطام وسُقام!

وجه الأرض بات يئن

من أحمالنا!...

زمان! كثر فيه الظُلم

وارتحل منه الحِلم

ووجه الروعة تهشم

وتغطى بقناع من مساحيق

يضمحل الأصيل

لتنبت الأضاليل.

واقع مثير! أعاصير...

والمسائل على هذا النحو شائكة

أصابع الغدر تحركها الشهوات

ونفوس مريضة بالرغبات

فوضى لا تُحتمل

شعارات واهية

وتقريع لا يُستساغ.

ملك يأتي . . .

وملك يغادر . . .

وما الفرق بين

النصر والهزيمة

ما دام الذي جاء

محمولاً على الزغاريد

على عود المشنقة قد يغادر !

زمن نادر !

وبحر سموم ! قادر

أن يُغرق العالم بالدماء .

أي عبث تناهى إلينا

لا خصب فيه

ولا جواهر لامعة

ظلمة ممتدة

ومعابد من المتعبدين خالية

في مكان...

تكفير تكبير تهليل

وفي مكان...

الزمر والخمر والنراجيل

عيون مذهولة خرساء

ومشاعر جوفاء بكماء

لن أتبع تلك الجموع الواهية

وإن تكن وحدتي عاتية

ولن أتسلح بالرياء

في عالم يتخضب بالدماء

وبؤرة الأفاعي

لا يؤرقني لسعها . . .

ما دامت كلماتي

ود وصفاء

وبسمة الحبور ستبقى

رغم أنف هذا العالم

المخضب بالدماء !!!.

أنتم

أنتم

يا من صنعتم

هذا الحريق

لياليكم داجية

ونومكم عميق

والغارق مثلكم

في الضياع

لن يستفيق!

منازل خاوية

أنوارها خابية

يا دعاة الحرب

يا أنياب الذئاب

حولتم الأرض

قحط يباب !

فهل يجدي

بعد الموت

حوار أو عتاب !

كيف تروق لكم

هذه الكأس المُرة

وهذه المَضرة

بينكم . . .   لن نعثر

إلا على الهزيمة

فالنور لا يخرج

من التراب

من العدم

من السراب .

يا ملك الرحمة

افتح ذراعيك

عانق المساكين

أنعش نفوسهم

بأناشيد المحبة

المواجع تسكرنا

تثقلنا

متى نستفيق

متى ندرك

معالم الطريق.

الشر نار

والكراهية حريق

ليتني أستطيع

أن أحرك الأقدار

أن أتلافى الدمار

يا أنوار الحبور

خذيني

وازرعيني قبل

انقضاء النهار.

غرور

في العالم غرور

في العالم أنانية

والشر حانق يثور

والقلب المضني

ضاق بالشكوى

والحرف بات هَرِماً

مثقلاً بالهموم منسيا .

أكتب في الظِل

في الظلام

ومصباحي في يدي

لن تكسره الأعاصير

فالطاقة الجريحة لامعة

والنور الذي أحمل

لا ينتهي. . .

سألتقي يوما بالحياة

وفي جعبتي

رسائل مخبأة

لذاكرة الأجيال

مشاهد للتاريخ ستبقى

عن سراديب الأفاعي

عن شِراك العناكب الواهية

فأنا في صميم الصورة

في أعماق الفكر المجاهد

أقول وفي قولي رجاء

والكلام الهامس المحب

له فعل كالدواء كالغذاء

كفى افتراء !

في العالم غرور

وحنق يثور

وفي عالمي فيض

طلاوة وحبور

تدفق من دموع الأمل

من الصمت الكبير.

أقول:

كفى ظُلم كفى افتراء

العالم يذوي بين أياديكم

فهل من يسمع للنداء ؟

دعوا الأنامل تسطر للبناء

لا للهدم والبلاء

دعوا الأنامل للمعزف الرنان

لا للغناء الساذج الرخيص

هناك عذوبة فقدناها !

فالكلمات مُرة !

والخطوط مقلوبة !

كما الأقوال

في هذا الزمان مقلوبة !

سفاهة وأفواه مخبولة

مشاعر معصورة مبتورة

ومشاهد عنف

كيف باتت مقبولة؟

البشر أشبه بآلة مصقولة!

تلتقط الصورة

ولا تعي حقيقة الصورة

ولا أحد يسمع الصراخ

من الحناجر المقهورة !.

في العالم غرور

تشكل من عصارة الجهل

من خواء الشعور

الأنوار لا تهبط

إلى عيونهم من السماء

فالأنوار عندهم زجاجية

تخرج من بطون الاحتراق

عيون تحت النور لا ترى

وهج النار واللهيب

وأنا في صمتي أرى

وقع الورى

والحزن القاتل !

والنحيب !. . .

من ذا الذي يسمع

ومن يجيب !.

لوحة بريشة فنان

يا سيدتي الجميلة

لكِ الحب والأغنيات

لأجلكِ

بالأزاهير تُفرش الساحات

وعلى أرضك الواعدة

يطالعني وجهكِ الحالم

بأرق البسمات.

يا سيدتي الرقيقة

لا تقبعي في الظِل

في الظُلمات

فأنت نداء

يترنح في النور

نغمات تنساب

كرذاذ المطر المسحور

من أجل البراعم الذابلة

في شعرك المضفور.

يا سيدتي الحزينة

كوني هناك

حيث كل الأشياء

في حبور

حيث لا عبودية

ولا جسد مقهور .

العيون خلفك شاخصة

إلى ما تنظرين ؟ !

والنظر حزين !

وكأنك طفلة

شاردة البال

تسعى في الخيال

ولا تلقي بالا

للثياب المهملة .

يا سيدتي المنسية

لم يحمل لكِ يوماً

أحدهم هدية

ولا حتى

زهرة برية !

عطاياهم واهية

وأيامهم موحشة

كالقِفار ! .

يا سيدتي القوية !

عودك صلب

ومرجك فسيح

لك مع الأنوار

موعد أكيد

وذاك الشحوب

مجرد غمامة . .

المجهول

كيف تقول

ضاع الحنين

وكلماتك كانت

بالشهد تقطر

وخطواتك

ما كانت الوقت

ولا المسافات

تحسب. . .

لا العواصف

ولا السيول

كانت بيننا

تحول. . .

كيف تقول

وَهْمٌ تلك الحكاية

والخطوط ما زالت

على طيف الود

محفورة!

كلمات همسات

خلجات من الأعماق

وجهك. . .

هل كان يخدعني ؟

صدقك. . .

هل كان يوهمني ؟

لماذا ؟

لماذا . . .   بِذاك الغزل

المنمق كنتَ تُمطرني !

كلام تناءى كالأحلام

كلام . . .   كان أوهام

هل يعقل ؟ . . .

يا لهذا الخِل المغفل !

كيف هذا الود تمزق ؟

ومع الأيام تفرق !

إن ذاك الصوت

ما زال في همسه قريب

عجيب! . . .

لم يعد على وجهك بريق

ولا في قولك شغف طليق

أصبحت صمت الغريق.

سنوات ضاعت هويتها

وبقيتَ. . .

كأنكَ الهوية

كأنكَ الانتماء

وأنت لست

إلا إناء

في يدٍ رعناء

للماء الكئيبة

والقيمة النكراء .

ما كنت أراكَ

كنت أرى صدقي

ما كنت أخشاكَ

فصرت أخشى نفسي

وأقول في العزاء

يا للغباء ! يا للغباء .

بيتي

أَنظرُ في زوايا بيتي

وأي بيت أُلاقي !

حيث أكداس شقائي

مرت فيه الأيام

لا كلام ولا سلام

كهروب العمر

كجريان النهر،

فاتني الكثير

من أهازيج الفرح

من المرح

من روعة المساء .

أنظر في زوايا بيتي

حيث تنطوي الأيام

بحثتُ فيه

عن الكنوز

ولم أفوز

إلا بالتراب

المهشم البنيان !

والقد تهشم

كما ذاك المكان

والذاكرة باتت

يغشاها النسيان

وذاك الإنسان

ما تغير!

رغم الزمان

فات الأوان! .

كيف ألقاك

كيف ألقاك

يا ذا الوجه

المعفر. . .

بغبار غانية

كيف ألقاك؟

ببسمتي. . .

والبسمة قد تاهت

بين الحصاد. . .

حصاد أيامك

الوانية. . .

كيف ألقاك الآن

وعمري ما كنت

بالود عليك سأبخل

لولا ذاك السم

الذي جرعتني

لولا ذاك الهم

الذي أودعتني

براعمي. . .

ما عادت لتزهر !

تقرح رحيقها

بات قلبي

من ثقلك واجف

في جحرك

شابت أيامي

وبت بين أشباح

الموت المحتم.

بعد المساء

في قلب الليل

يعود المخمور

ظامئاً !

ملطخاً بوحل

البغاء !

تفوح منه رائحة

بائعات الهوى !

وليس للمنسية

أي هدية !

غير اللوم والعِداء .

مرعب وجه الخيانة

شكوك مخاوف

وإهانة !

خليلة باتت معلقة

على أطراف هاوية

يفترسها النسيان !

وعلى وسادة

من حجر !

تهبط بثقل

حولها الأحلام !

بريق الحب تحطم

وضاع الكلام !

لم يعد الصبح يناديني

كي أقطف لك الورود

وجهك تاه عني

مشاعرك البالية

لم تعد تعنيني !

ماذا أهديك ؟ !

ولم يبقى في خزائني

غير صمت !

فيه روحي تنوء

وشكوك !!!

مزقتها مخالب الوحدة

وكوابيس النيام !

واقبل بهزيمتك

لا يحق لك أن تنجح

لا يحق لك أن تُحَب

فأنت لست غير فتى

تفتح في الظِل

يلفه الدُجى

مفطور على الأسى

وبِذات اليد مُقِل.

لا تقل شيئاً

ولا تُطِل

أشطب الأحلام

ودع الأمنيات !

لا تقل شيئاً أنصت

واسمع الكلمات

ها هو الذي يتملق

ويتأنق في الكلام

بسام الثغر يُطِل

يقف في الأمام

ولا يُلام

إن تكبرَ! أو أذّل !

له كل الآذان صاغية

ولك الصمت المُمل

له كل العيون شاخصة

لا يحجبه عنها ظِل !

لا تقل شيئاً ولا تُصِر

فالقول صار للمجاملات

للمناسبات !

للمتشدقين، للمتشدقات !

حضارة من الورق

من الخِرَق

من زرع الشقاق

ومن النفاق !

لا تقل شيئاً

أنت ذاك الفتى

الوضيع !

قولك مريع

خُلقت للخرس

وليس للكلام

كآلة تئن

أو صنج

يرن !

أو صخرة

جامدة جوفاء

صماء عمياء !

وتبدد الصمت

من ذا الذي

يطرق بابي

وبابي مُخلعٌ

متآكل الأعصاب

بيتي صغير

وأنواري خافتة

والصمت حول

داري مطبق !

وكأن هذا الباب

لم يُخلق ليطرق !

غريب يا وجه

الطارق غريب !

كيف وصلت ؟

في يوم عصيب

ما حسبتك يوماً

صديقاً أو قريب !

ولا خلتك

ذاك النجيب

لتفهم أسرار

وجه كئيب ! .

كل الأصحاب

غابوا !

وكل الأحباب

أصابوا !

هذا القلب الدامع

في الصميم.

عجبا يا ليالي الوحدة

عجبا !

كيف ينقضي العمر

عبثا !

وهذا الغمام كيف كان

يحجب عني

ألق المرج الخصيب .

أيتها اليقظة الغالية

دعيني أزهو

بالحظ الذي أقبل

ليقهر

طغيان الصمت

الرهيب .

لو تنتهي الحرب

لو تنتهي الحرب

لو ينتهي الرعب ! .

لو تنتهي الحرب

خلسة . . .

و يحمل كل مقاتل

بدل السلاح

غرسة . . .

فوق الركام يغرسها

يسقيها ويحرسها

فتورق

للأطفال أراجيح

وللأجيال مصابيح

لبعد الغروب

لبعد الشحوب.

ما بال العالم لا يرى؟

هذا الكم من السُقام !

ما بال العالم لا يرى؟

هذا النزف الذي جرى

من الألم من ثقل الورى

هل بُترت المشاعر!

أم أصابنا العمى !.

ما بال العالم لا يرى؟!

تباً لكل من له باع

في هذا الضياع !.

وأي طيب سيبقى

ورائحة الموت

ضارية...

في أتون الصراع!

لو تنتهي الحرب!

يطيب المنام

وتزدهر الأحلام

ويغور بالآثام

ثعبان القلق

الأصم!.

ويل لنا

إذا كنا لا نرى

ويل لنا

إذا كنا لا نبالي

هل أصبح الإنسان

كالوحش في البراري!

أصوات تستغيث !

لا أحد يسمع

لا أحد يقدم العزاء

والعتب الصارخ

عندهم لا يلقى جواب.

دمرتم! قتلتم !

أخذتكم الغفلة !

وأي غفلة !

واهمون. . .

انظروا . . .

كيف أصبحتم !

خبز بالذل تأكلون

وطبق معلب

بالنار بالعار !

وكان بيتكم

عامر بالزوار

والخيرات في أراضيكم

ألم تكن تكفيكم !

ماذا تركت الحرب

غير النكبة والحريق. . .

غير خيمة في العراء

وبؤساء. . .في الطريق.

لو تنتهي الحرب

سينتهي البكاء

والغصة البكماء

ولن يُقتل أبرياء

ككبش الفداء

أو الدم يراق

وفق المذاق

وفق الأهواء

لو تنتهي الحرب

سينضب نبع الرعب

ولن يبقى على الدرب

جموع من هوام

مدفوعين بشهواتهم

حاملين ترهاتهم

وأصناف السقام.

لو تنتهي الحرب

لو نعود للوراء

من صفحة التاريخ

نزيحهذا الهم القبيح

وهذه الصفعة النكراء.

حين كنت تائهة

حين كنت تائهة

كانت الحيرة تأخذني

ولم أجد الجواب

أمام أي باب !

حين طرقت بابك

ربي . . .

تبددت كل المخاوف

هزلت كل الصعاب

وما عدت أرى

على وجهي شحوب

أوفي عيني دموع

ودموعي التي غسلتني

حررتني

من قذارة الجهل

من الوهم

من غطرسة الأَنعام.

حين طرقت بابك

ربي

تبددت كل المخاوف.

أخاف!

مما كنت أخاف؟

والذين كانوا أمامي

أشبه بخراف !

ما عادت الأحجار الزائفة

تخدعني ببريقها

المموه بالألوان

ولا تأخذني الدهشة

بصخب المكان.

كم كنت ساذجة يومها !

حين ظننت أنك أهملتني

أو تركتني للقدر

دون عنوان

لم أعلم حينها

أنك تحركني توجهني

دون إرادتي دون ظني

لم أعرف

أن هذا الألم

الذي أودعتني

ودفعتني كي أقاومه

زادني صلابة

كم كنت ساذجة

حين فتشت عن نور

غير نورك

كل شموعي

احترقت حينها

ولم تبدد هواجسي

أو تدافع الأشباح.

دعني أقدم لك ربي

كل أزهاري التي نبتت

كل قطوف ثماري

كل خشوعي

واعتذاري

علني أكفر

عن بعض ذنوبي

وهي ظني

بأنك في يوم

كنت لا تراني.

لكل شيء حدود

يُقال لكل شيء حدود !

ولكن كيف ذلك؟

وهذا الألم موجود !

والنزف لا يتوقف

وكذلك الوعود !

وأصداء الرعب

تتردد ولم تتبدد !

بتنا لا نعرف شيئًا

ولا نساوي شيئًا

حتى الموت

لا يساوينا !

لا ليس هناك أقوياء

لا ولا عظماء

وكل هؤلاء

الذين رسموا على

وجوههم ملامح القوة

جبناء ضعفاء !

أين هي العظمة؟

ولا أحد يستطيع

إسكات المدافع

أو تحرير الأبرياء !

يمضي شتاء

وبعده شتاء !

والعليل

لا زال هو العليل

ولم تهدأ نوبات

الصراخ

ولا العويل !

زهرة صفراء نبتت

في الحضيض

ليتها ما كانت !

بلون الموت باهتة

فاقدة للعبير !

أزهارنا سُحقت

أشجارنا بُترت

صخورنا نزفت

حتى السماء

تثاقلت بالدخان !

أين الأمان؟

أين الأمان؟

نتمنى ونتمنى

يبقى التمني

ولا تتحقق الأمنيات

والروايات

هي نفس الروايات !

بالأمس كان العيد

بالأمس كان العيد

أخبروني عنه قالوا :

حمل الكثير من الهدايا

وأطباق الحلوى

وباقات الورود

طرق كل الأبواب

بقوة بفرح بمرح

كانت الأصوات عالية

والصخب بلا حدود .

ولكنه نسي أن يطرق

بعض الأبواب

باب تلك العجوز

وباب ذاك اليتيم

وأمه الغارقة

في ثياب الحداد !

ونسي

ذلك المنزل

القابع في الظلام

لأن أصحابه

لا يملكون ما يكفي

لشراء زينة الأعياد !

عذرا يا أصدقائي

إذا تأخرت عن الوصول

وعن موعد احتفالاتكم

وعن الفرح الموعود .

نسيتك يا عيد

كما نسيتهم

أقفلت في وجهك بابي

لأنك لم تطرق

كل الأبواب

نسيتك يا عيد

وغرقت في تأملاتي

كما غرقوا

في ذكرياتهم

في آهاتهم

أهملتك يا عيد

كما أنت أهملتهم

فحركت شجونهم

وأشعلت مآقيهم.

في يومك هذا

لن أرسل تحياتي

إلا للذين أشعلوا الشموع

عن أرواح من فقدناهم

عن أرواح أبرياء

صرعتهم الأحقاد

والدسائس. . .

لن أرسل تحياتي

إلا للذين تسللوا

خلسة من بين الجموع

وفتشوا . . .

عن الأبواب المغلقة

والعيون المنهكة !

اليوم كان العيد

وبماذا عاد ؟

فهل من جديد !

أسرار الحبور

حين ترحل الطيور

ترفرف وتدور

تبحث في أقاصي الأرض

عن أسرار الحبور.

حين ترحل الطيور

مع مطلع النهار

لا تجمع من الغابة الثمار

ولا تدخر للترحال نقود

لا تحمل مظلة

ولا تتأبط سلة

لا تعوزها مدفأة

أو ينقصها غطاء .

تنطلق الطيور

فلا تستوقفها

على الأرض حواجز

ولا تلاحظ رسم الحدود

ولن تحتاج للعبور

جسور .

الطيور

تغرد في الآفاق

لا تعرف النفاق

حلمها الوحيد

الانطلاق . . .

حين ترحل الطيور

لا تقبع في الظلال

ولا تبكي على

الأطلال. . .

تسابق الفصول

كي لا يصعقها برد

أو يجمدها صقيع

تبحث في أقاصي

الأرض. . .

عن أحلام الربيع.

لكن الطيور!

لا تترك أسرابها

ولا تهجر أعشاشها

قبل أن تعلم فراخها

كيفية الوصول.

وما زلت أبحث

أبحث عن الإنسان

أين هو الإنسان؟

بهتت ألوانه

تصدع كيانه

وبات بلا عنوان

فلا الرجال رجالا

ولا النساء نساء

حتى الأطفال

شربوا الإساءة

فهرموا وشاخوا !

قبل الأوان.

إنسان جريح

لا يُريح...

ولا يستريح

وكأنه لن يمضي

ويداه فارغتان !.

تعريف بالمؤلفة

الكاتبة: ندا ذبيان

- شاعرة وباحثة اجتماعية.
- من مواليد لبنان 4/ 9/ 1962.
- حائزة على دبلوم خبرة في علم السكان من الجامعة اللبنانية.
- حائزة على إجازة الفلسفة من الجامعة اللبنانية.
- خبيرة في شؤون ومشاكل الأسرة.
- عضو اتحاد الكتاب اللبنانيين.
- عضو اتحاد الكتاب العرب جمعية البحوث فرع دمشق.
- صدر للكاتبة:

ابتهالات على ضوء القمر 2005.

مع حفيف أوراق الخريف 2006.

الطلاق ومشكلات الزواج 2009.

الدراسات السكانية – مناهج – فلسفات – تناقضات 2011.

العنف المقنع (العنف السياسي -العنف الاجتماعي - الدين و العنف) 2013.

- بريد إلكتروني: Nada_Zebyen@hotmail.com

فهرس